مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة العاشرة، العدد الاول، ربيع ١٤٣٥هـ
صفحة ١-٢٠

قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب
دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم

احمد اميدوار *

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة «علوم و معارف قرآن كريم»- كلية خمين

(تاريخ الاستلام: ١٤٣٥/١/٢٦؛ تاريخ القبول: ١٤٣٥/٧/١٢)

ملخّص المقال

إنّ النقد الأدبي اتجه اتجهات مختلفة في القرنين التاسع عشر و العشرين بتأثره من علوم كثيرة وبزغ في هذه الأثناء فن دراسة الأساليب كعلم مستقل كان يسمّي الأسلوبية وإنّها استخدمت علوماً لتقرب أحكامها من الموضوعية وتقدم للنقد الأدبي الحديث إسهاماً يكمن في الدقة والصحة ومن أهم هذه العلوم، علم الإحصاء.

ومما يفيد علم الإحصاء في دراسة الأساليب هوالفحص عن المعجم اللغوي أوالثروة المستخدمة عند الشاعرأو الكاتب.للوصول إلى هذه الثروة اللغوية طرق كثيرة ومناهج عديدة أما الطريقة التي أُستخدمت في بحثناهذا،هوطريقةجونسون «Johnson» و لذلك اخترنا عينات «Samples» من أشعارثلاثة شعراء مصر هم محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم و قارنّا بين أساليبهم بواسطة خاصية تنوع المفردات ورسمنا بعض الجداول والرسوم البيانية لتوضيح ما وصلنا إليه من خلال دراستناهذه.

الكلمات الرئيسة

الأسلوبية، أحمدشوقي، تنوع المفردات، حافظ إبراهيم، محمود سامي الباروي.

---

* الكاتب المسؤول الهاتف: ٠٩١٨٩٦٠٧٦٧٤ Email: ahmad60omidvar@gmail.com

مقدمة

إذا كان ظهورأوّل ناقد إثر ظهور أول شاعر ثم إذا كانت بدايات الشعر ذاهبة في تيه المجاهيل فلابدمن القول بأنّ بدايات النقد الأدبي لاتعرف بالضبط، ولايستثني الأدب العربي عن هذ الأمر. فإنّ النقد في الأدب العربي جازعصوراً مختلفة فثقلت حمولته حيناً و خفّت حيناً آخر.وإنّ النقاد والأدباء والكتاب في القرون الماضية كانوا يحاولون فهم أسرار النصوص و وضع أصول تحرر آرائهم في النقد.

إنّ الظروف التي تحيط بالإنتاج الأدبي الحديث جعلت النقد الأدبي في القرنين التاسع عشروالعشرين يتردد بين اتجاهات مختلفة،فقد كان يدرس ناقد ما أو مجموعة من النقاد الإنتاج الأدبي من خلال صلته بعلم النفس أوعلم الاجتماع أوعلم التأريخ أومذهب من مذاهب الفن.الملاحظ أن هذه الاتجاهات أوالمناهج جميعاً نشطت- مجتمعة أومتعاقبة-خلال القرنين التاسع عشروالعشرين وامتدت أصداء كثيرة منها إلى الفكر النقدي العربي لكنّ النقاد العرب في كثيرمن الأحيان مااستطاعوا أن قاموا بالتطبيقات العلمية لبعض هذه المناهج فتجد الدراسات النقدية في «المنهج الاجتماعي» أقرب إلى علم الإجتماع منه إلى الأدب وترى الدراسات النقدية في ضوء «المنهج النفسي» أقرب إلى علم النفس منه إلى الدراسات الأدبية (قطب، ٢٠٠٣ م، ص ١٢٩ ومابعدها).

وفي خلال نهايات القرن التاسع عشروعلى وجه خاص في مطلع القرن العشرين بفضل جهودعلماء اللسانيات من أمثال فرد ينانـد دي سوسير «Ferdinand de saussure» (١٨٧٥-١٩١٣) وتلميذه شارل بالي «Charels Bally» (١٨٦٥-١٩٤٧) وغيرهما ظهرنوع من التعامل مع النصوص الأدبية فبدأوا بدراسة الآثار الأدبية من داخل النصوص و ركزّواعلى النصوص في ذاتها بدل من دراسة الآثار من الخارج والتركيزعلى مصادرها ومراجعها وهذه كانت ثورة في النقد الأدبي وكان الشكلانيون الروس مثل فيكتورشكلو فسكي «shoklovsky» من رواد هؤلاء النقاد وهكذا اكتسب النقد الأدبي استقلالاً وانعزل

عن الاتكال على التأريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس كما كان في النقد التقليدي (عزام، ٢٠٠٣ م، ص١٥٤).

وفي هذه الأثناء ذهب فريق من الباحثين والنقاد إلى الاهتمام بلغة العمل الأدبي والتركيزعليها.ومنهج العودة إلى اللغة لم يكن شيئاً جديداً في الواقع أنّ البلاغة القديمة كانت في جوهرها «نقداً لغوياً» ولم تنكرالمدرسة الحديثة في النقد اللغوي هذه الحقيقة ولكنها أرادت أن تضيف إلى هذه المعايير،معايير أخرى تستمد من التقدم الطاري ء في ميادين البحث في علوم اللغة (درويش، ١٩٩٨ م، ص١٤).

أخذ النقد اللغوي الحديث يصطنع وسائل للاقتراب من الموضوعية والصحة في دراسة الأساليب الأدبية ومن ذلك استخدام علم الإحصاء لرصد الظواهر الأسلوبية. يدعو الدكتورسعدمصلوح إلى إرساء المنهج اللغوي في نقد الأدب بالمفهوم العلمي لهذا المصطلح ويري أنّ هذا المذهب يكاد يكون أقرب المذاهب النقدية إلى العلم (مصلوح، ١٩٩٢ م، ص١٨) وكتب مقالاًعلى أساس«قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب» واستخدم فيه علم الأحصاء.

إنّ خاصية تنوع المفردات هي من أبرزالميزات الأسلوبية والفنية عند الشاعرأوالكاتب ثم إنّ دراسة المعجم اللغوي المستخدم عندهما ترشدنا إلى قدرتهما في استخدام المفردات وطول باعهما في أساليب البيان المختلفة كماترشدنا إلى حجم الثروة اللفظية «Vocabular Richness» وطريقة استخدام هذه الثروة اللفظية والتعرف عليها عند صياغة النص.هذا البحث يهدف إلى فحص الثروة اللغوية المستخدمة عند الشاعر ولابد من الإشارة بأنّ كلّ الكلمات التي يستخدمها المؤلف عند صياغة النص يختلف عن كل الكلمات التي يعرفها وهذا الاختلاف لايخفي على النقاد. واخترنا من بين الشعراء محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم لأنّ دراسة أشعارهم والمقايسة بينهم حظت بكثيرمن النشاطا ت عند النقادغيرأنّه لم نجد من يفحص عن الثروة اللغوية عندهم كما لم نجد من اعتمدعلى الإحصائيات لدراسة أشعارهم والقياس بينهم إلابعض المحاولات التي بذلها

الدكتورسعدمصلوح في التشخيص الأسلوبي الإحصائي للإستعارة في أشعار سامي البارودي وأحمد شوقي وأبي القاسم الشابي (مصلوح، ١٩٩٣ م، صص ١٧٥-٢١٨) وبعض مقالات أخرى في كتابه «في النص الأدبي».

وفي هذا البحث نرمي إلى الإجابة المدعومة بمعطيات علم الإحصاء عن سؤالين هامين:

١. أي هذه النصوص الشعرية يعبّرعن ثراء معجمي نسبي إذا قورن بغيرة؟

٢. كيف استخدم الشاعر هذه المفردات عند صياغة النص الشعري؟

وبما أنّ دراسة تنوع المفردات جانب من جوانب علم الأسلوب جدير بنا أن نتكلم عن هذا العلم ومفهومه.

الأسلوب لغة واصطلاحاً

لاتثريب علينا إذا قمنا مثل العلماء القدامى بالإشارة للجذر اللغوي لكلمة «الاسلوب» فإنّه في لسان العرب: «يقال للسطرمن النخيل وكل طريق ممتد فهوأسلوب، فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب،يقال أنتم في أسلوب سوء» (ابن منظور، ١٣٠٠ هـ، ١/ ٤٥٦).

وفي أشهراللغات الأوروبية يكون مشتقاً من الأصل اللاتيني Stilus (فضل، ١٩٩٨ م، ص٩٣) وهو بمعني «ريشة» ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة وقال بعضهم بمعني «الإزميل» أو «المنقاش للحفرو الكتابة» (ابن ذريل، ٢٠٠٠م، ص٤٢).

وفي الإنجليزية Stylistics وفي الفرنسية Lastylistique وفي الألمانية Diestylistik (محمدعياد، ١٩٨٢ م، ص ١٢٦) وترجمها بعض الباحثين إلى «علم الأسلوب» والآخرون إلى «الأسلوبية» ويفكك بعض العلماء بين المصطلحين وترجموا الأسلوب إلى «style» و الأسلوبية إلى«Styleique» (المسدي، ١٩٩٧ م، ص ٣٤) ومن الواضح أنّ المفهوم الدقيق للأسلوب في عصرنا إنّما هو المفهوم الاصطلاحي لااللغوي. يقول أفلاطون: كما تكون طبايع الشخص يكون أسلوبه ،وعرفّ شارل بإلى الأسلوب بأنّه «العلم الذي يدرس وقائع التعبير

اللغوي...» (الخفاجي وآخرون، ١٩٩٢ م، ص ١٤) في هذا المجال نري كثيراً من التعاريف بإمكانك الحصول عليها في كتاب «الأسلوب والأسلوبية» للدكتورعبدالسلام المسدي صفحة ٣٤ و ما بعدها و «النص والأسلوبية بين النظرية و التطبيق» لعدنان بن ذريل صفحة ٤٣-٤٤.

مع هذا لعل أدق تحديد له -على تقدّمه- ما قاله ابن خلدون في مقدمته «إنّه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه،ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض وإنّما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص...فإنّ لكل من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه أنحاء مختلفة». (ابن خلدون، ١٩٦٠ م، ص ٦٦٦/٤) وعدّ بعض العلماء فرعاً من اللسانيات هدفه انتظام جهاز اللغة (التنوجي، ٢٠٠٣ م، صص ٤٣-٤٤) وله تيارات ومناهج خمسة هي ١-الأسلوبية الصوتية ٢-الأسلوبية الوظيفية ٣-الأسلوبية التعبيرية ٤- الأسلوبية النحوية ٥- الأسلوبية الإحصائية (السقيلي، ٢٠٠٥م، ص ٤٧) وهذا الاتجاه الأخير هوما نرمي إليه في هذا البحث وهو يفيد الباحث بدراسة معطيات علم الإحصاء والوصول إلى نتائج موضوعية ومدعومة والانعزال عن إصدار آلآراء الكلية والأحكام المبهمة دون تبريز علمي مقنع.

مجالات البحث

١. تحديد العينات التي أجري عليها البحث وأسباب اختيارها.
٢. عرض المقياس وطرق تطبيقه على العينات.
٣. طرق حساب نسبة تنوع المفردات وهذه تستوعب:
   أ. النسبة الكلية لتنوع المفردات .
   ب. القيمة الوسيطة لنسبة تنوع المفردات
   ج. منحني تناقص نسبة تنوع المفردات
   د. منحني تراكم نسبة تنوع المفردات.

٤. نتائج القياس .

٥. تحليل نتائج القياس.

العينات المدروسة

لقد قمنا في هذا البحث بدراسة خاصية تنوع المفردات لنماذج من أشعارأعلام المدرسة الكلاسيكية وهم محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم فقد اخترنا هولاء الشعراء للأسباب التالية:

١. ثمة اجماع على ما يحظي به سامي البارودي من مكانة خاصة بين شعراء مصر ويقول أحمد حسن الزيات عنه «إن كان لإمرئ القيس فضل في تمهيد الشعروتقصيده، ولبشارفي ترقيقه وتجويده فللبارودي كل الفضل في إحيائه و تجديده (الزيات،د.ت، ص٤٩٣) وأما أحمد شوقي فقد ارتفع بالقصيدة العربية الغنائية إلى ذروة شامخة وأما حافظ أبراهيم فقد جعل الناس يهتمون به لوطنيته وإبائه وحلو معشره.

٢. إن أشعارهولاء حُظيت بكثير من الاهتمام عند النقاد وقد يفضلون بعض من الشعراء الثلاثة على بعض مثلاً يفضل طه حسين،حافظ إبراهيم على شوقي في فن الرثاء وتصوير الشعب وآلامه ويفضّل شوقي على حافظ بقوله «إنه كان أخصب طبيعة و أغنى مادة وأنفذ بصيرة...» من حافظ(حسين، ١٩٣٣ م، ص ١٤٠-١٩٧) ونرى العقاد يفضل سامي البارودي على حافظ وشعراءعصره (العقاد،١٩٨٠ م، ص ٧-١٧) ويقول أحمد أمين في مقدمة ديوان حافظ إبراهيم عن انقسام الناس في تفضيل شوقي على حافظ وعكسه (حافظ إبراهيم، ١٩٨٧م،ص ٤٩) ويؤكد شوقي ضيف على تفضيل سامي البارودي على حافظ (ضيف، ١٩٦١ م، ص ١٠٤). ومن جهة أخري يقول: شوقي ألمع شاعر في تأريخ الأدب العربي الحديث (ضيف، ١٩٦٧م، ص ٥). وعرض المازني والعقاد شوقيا في الميزان في الجزء الثاني من كتاب الديوان (المازني والعقاد، ١٩٩٧م، صص ١١٥-١٢٨).

يكفيك هذه النماذج لإثبات ما ادعيناه من اهتمام النقاد بأشعارهم لكنهم لم يعتمدوا في إصدار أحكامهم على معطيات علم الإحصاء وهذا هو أهم مبرر لشرعية وجود هذا البحث وإن كان لهؤلاء النقاد فضلهم ولاينكرالناس قيمتهم في مجال النقد.

وقد شملت العينات علي

١. ثلاثة آلاف كلمة من أشعارسامي البارودي السياسية والاجتماعية (سامي البارودي، ١٩٩٨ م، صص ١٧٩-١٩٥).

٢. ثلاثة آلاف كلمة من أشعارحافظ إبراهيم السياسية والاجتماعية(حافظ إبراهيم، ١٩٨٧ م، صص ٢٥٠-٢٧٣).

٣. ثلاثة آلاف كلمة من أشعار أحمد شوقي السياسية والاجتماعية (شوقي، ١٩٩٢ م، صص ١/ ٢ ١٧-٣٤).

الشروط التحسينية لاختيار العينات

هناك شروط تساعد البحث وتجعله قريباً من الصحة لكنّها ليست بواجبة، هذه الشروط المقترحة هي:

١. عشوائية الاختيار.

٢. أن تكون النصوص المختارة في موضوع واحد.

٣. أن يكون الشعراء أو الكتاب معاصرين ومن مدرسة أدبية واحدة.

٤. أن يكون الاختيار لقصائد كاملة لالأبيات متفرقة أو أجزاء من القصائد.

القياس

في اللغة: «قاس الشي ء يقيسه قيساً وقياسا واقتاسه و قيسه إذا قدّره على مثاله» (ابن منظور، ١٣٠٠هـ، ص ١٨٧/٦)القياس ليس غريباً عن اللغة العربية وقيل في أهميته: هومعظم أدلة النحو والمعوّل في غالب مسائله عليه (السيوطي، ١٩٩٨ م، ص ٧٠) والنحو كله قياس(الأنباري، ١٩٥٧ م، ص ٩٥) وجاء في بعض الروايات أن أبا الأسود الدوئلي (٦٩ هـ) هوأول من أسس النحو و وضع قياسها (الجمحي، ١٩٨٠ م، ص ١٢/١) لاشك أن من الطرق الهامة في الدراسة الأسلوبية إجراء المقارنات والمقصود بذلك أن الخصيصة الأسلوبية التي يرصدهاعالم اللغة لاتكون ذات قيمة أومعني إلابمقارنتها بغيرها من الخصائص المستعملة

في خارج النص فإنّ «علم الأسلوب اللغوي أو(الدرس اللغوي للأسلوب)Linguistic tylistics هو في الأساس دراسة مقارنة (عبدالله جبر، ١٩٨٨ م، ص ١١) ولقد مرّ استخدام الإحصاء في دراسة اللغة بمرحلتين، ساد في أولاهما اتجاه يهدف إلى قياس الخصائص العامة (أو المشتركة) في الاستعمال The universals أما في المرحلة الثانية فقد ساد اتجاه مقابل هدفه التوصل إلى الخصائص الفارقة (أواميزه) بين الأساليب the Differentials والحق أنّ الاتجاهين لايستغني بأحدهما عن الآخرلأنّ تعرف دارس الأسلوب على الخصائص العامة يمكنه من القيام بتنحيتها والتركيزعلى الفروق المميزه (مصلوح، ١٩٩٢ م، ص ٥٢).

ومن البديهي أنّ ما نرمي إليه في هذا البحث هوالاتجاه الثاني ولذلك قمنا باستخدام طريقة إحصائية لجونسون wJohnson وهي من أهم الطرق الإحصائية لقياس خاصية تنوع المفردات ويري جونسون أنّه من الممكن في هذه الطريقة احتساب نسبة تنوع المفردات في النص أو في جزء منه إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة والمجموع الكلي للكلمات المكونة له.ويسمي جونسون الكلمات المتنوعة «الأنواع» Types والمجموع الكلي للكلمات «الكل» Toknes ويسمي نسبة التنوع Type-Tokenratio وفي الاختصار TTR (مصلوح، ١٩٩٣ م، ص ٩١) وفي هذه الطريقة نحسب كل كلمة مرة واحدة من الأنواع و أما الكلمات المكررة فلايعتد بها لأن قصدناهوالوصول إلى كلمات وردت في صياغة النص مرة واحدة.

مراحل إجراء البحث

١. تقسيم كل العينة التي تتكون من ثلاثة آلاف كلمة إلى ثلاثين جزء اً و كل جزء يتكون من مائة كلمة .

٢. رسم جداول يكون عدد مربعاتها حاصل ضرب١٠×١٠وكذلك يكون لكل عينة ثلاثين جدولاً.

٣. تفريغ كلمات العينة في هذه المربعات بحيث يكون في كل مربع كلمة واحدة.

٤. إجراء حصرالكلمات المتنوعة في الجداول عن طريق حصرالكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة وذلك بمراجعة كل كلمة على الكلمات التإلية في الجدول الواحد

واعتبارالكلمات الجديدة في حسبان «الأنواع»وشطب الكلمات المتكررة فالكلمات غيرالمشطوبة تمثل الكلمات المتنوعة ويكتب عدد الكلمات المتنوعة تحت كل جدول غيرأن هذه الطريقة تمثل «الأنواع» في جدول واحدلافي كل الجداول والتوصل إلى «الأنواع» في مستوى العينة كلها يقتضي القيام بأمور أخرى هي:

١. تفريغ الكلمات غيرالمشطوبة في جداول أخري ترسم تحت الجدول الأولى.

٢. مراجعة كل كلمة على الكلمات المتنوعة في الجداول التالية وعددها تسعة وعشرون جدولاً ويستمر هذا الأمرحتي يفرغ من جميع الجداول الثلاثين.

الكلمة ومدلولها ومعاييرتنوعها

للوصول إلى مدلول «كلمة» أخذنا طريق اللغة المكتوبة وتقاليد الرسم الإملائي ولذلك هي «مجموعة من الحروف المتصلة خطاً التي يفصل بينها و بين ماسواها فراغ أوسع نسبياً من كلتا الجهتين» (مصلوح، ١٩٩٣ م، ص ٩٠) ولتحديدمعاييرتنوع الكلمة وتكرارها لابد من الاهتمام بأنه ليست هناك شروط واجبة بل بإمكان الباحث أن يعتبرالكلمة الواحدة تنوعاً في حين يعتبرها الباحث الأخر تكراراً ولكنه لابد أن يكون هذاعلى حساب دليل منطقي وهذه المعايير في بحثناهي:

١. اعتبرنا الفعل كلمة واحدة مهما اختلفت صيغه بين الماضي والمضارع والأمرومهما اختلفت بين المفرد والمثنى والجمع ومهما اختلفت بين المذكر والمؤنث.

٢. فقد اعتبرنا اختلاف صيغ الأسماء بين المفردوالمثنى والجمع تكراراً إلا إذا كان لفظ المثنى أو الجمع من غير لفظ مفرد مثل القمر والقمران «الملحق بالمثنى».

٣. اعتبرنا اختلاف الإسم تذكيراً وتأنيثا تكراراً إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر مثلاً يعتبر «الكاتب» و «الكاتبة» تكراراً و «الرجل والإمرأة» تنوعاً.

٤. اعتبرنا الكلمات الملحقة بحرف «ياء النسبة» و «ياء» للمصدرالصناعي كلمات متنوعة بالنسبة لأصل الكلمة مثلاً كلمات: صبر-صبري-صبرية- تعتبر كلمات متنوعة.

٥. اعتبرنا المعاني المعجمية المختلفة تنوعاً.

٦. ماعتبرنا السوابق واللواحق اللاصقة بالكلمة الرئيسة مانعة من اعتبارالكلمات «أنواعاً» مثل: ذلك، لذالك، كذلك- ما، بما، لما كما.

٧. اعتبرنا اختلاف صيغ الأفعال بين المجرد والمزيد وأبوابه كلمات متنوعة.

٨. اعتبرنا المصادر و المشتقات كلمات متنوعة مهما توحدت الجذور.

طرق حساب النسبة:

اقترح جونسون في منهجه أربعة طرق لحساب تنوع المفردات وإننا استخدمنا كل الطرق في هذا البحث وهي:

الطريقة الأولي:إيجاد النسبة الكلية للتنوع over-All TTR

«فيها تحتسب نسبة التنوع على مستوي النص أوالعينة بكاملها ويتطلب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الكلمات المتنوعة في النص كله وقسمة عددها على الطول الكلي مقدراً بعدد الكلمات المتنوعة (مصلوح، ١٩٩٣ م، صص ٩٦-٩٧) مثال: إذا كان لدينا نص يتكون من ١٠٠٠ كلمة وكان عدد «الأنواع فيه ٣٠٠ كلمة فإنّ النسبة الكلية للتنوع تكون ٣٠٠/١٠٠٠ و تساوي ٣٣/.

الطريقة الثانية: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع The Average segmental TTR

الوصول إلى هذه القيمة يقتضي :

١. تقسيم النص أو العينة إلى أجزاء متساوية الطول.

٢. حساب نسبة «الأنواع » إلى المجموع الكلي لكلمات كل جزء على حده.

٣. أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع في الأجزاء المختلفة وذلك بجمع هذه القيم ثم قسمتها على عدد الأجزاء المكونة للنص.

مثال: إذا كان لدينا نص يتكون من ٥٠٠ كلمة وقسمناه إلى خمسة أجزاء بحيث يتكون كل جزء من ١٠٠ كلمة فاذا كان عدد الكلمات المتنوعة في الأجزاء الخمسة على التوإلى٧٠و٦٠و٥٠و٤٠و٣٠ فإنّ النسب ستكون على الترتيب ٧٠٪و٦٠٪و٥٠٪و٤٠٪و٣٠٪ ويكون

مجموعها ٢٥٠ وبقسمة هذا العدد على٥ «عدد الأجزاء» نصل إلى القيمة الوسيطة للتنوع في هذا النص ٥/. فلابد من الإشارة بأنّ للوصول إلى هذه القيمة يجب استخدام الأعداد التي حصل عليها في المرحلة الأولى من الشطب.

الطريقة الثالثة: إيجاد منحني تناقص نسبة التنوع The Decremental TTR curve

وينوجد هذا المنحني بالمرورعلى المراحل التالية:

١. تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول.

٢. حساب النسبة في الجزء الأول من النص و ذلك بحصر الكلمات المتنوعة وقسمة عددها على المجموع الكلي لكلمات الجزء.

٣. حصرالكلمات المتنوعة في الجزء الثاني من النص دون أن ندخل فيها أي كلمة سبق ورودها في الجزء الأول.

٤. إيجاد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التي تم حصرها على المجموع الكلي لكلمات الجزء الثاني فقط.

٥. تتبع نفس الطريقة مع الجزء الثالث وكذلك سائرالأجزاء إلى أن تنتهي جميع الأجزاء المكونة للنص .

مثال: إذا كان النص يتكون من ٤٠٠ كلمة مقسما على أربعة أجزاء وكان عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الأول٧٠ كلمة وفي الجزء الثاني٦٠ كلمة وفي الجزء الثالث٥٠ كلمة وفي الجزء الرابع٤٠ كلمة فإنّ حساب منحنى تناقص النسبة يتم بالطريقة التإلية:

النسبة في الجزء الأول ٧٠/١٠٠=٧/.

النسبة في الجزء الثاني٦٠/١٠٠=٦/.

النسبة في الجزء الثالث ٥٠/١٠٠=٥/.

النسبة في الجزء الرابع ٤٠/١٠٠=٤/.

الطريقة الرابعة: ايجاد منحني تراكم نسبة التنوع The cumalative TTR curve

وينوجدهذا المنحني بإجراء المراحل التالية:

١. تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول.

٢. إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة والمجموع الكلي لكلمات الجزء الأول.

٣. بالنسبة للجزء الثاني يتم ايجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة - والتي لم يسبق لها ظهور في الجزء الأول- وبين المجموع الكلي لكمات هذا الجزء فقط.

٤. نقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الأول إلى عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني ثم نحصل على نسبة التراكم بقسمةحاصلجمعهاعلى المجموع الكلي في الجزئين معاً.

٥. نسبة التراكم في الجزء الثالث تتكون من حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة في الأجزاء الثلاثة مقسوماًعلى الطول الكلي للنص.

مثال: نسبة التنوع في الجزء الأول ٧٠/١٠٠=٧/.

نسبة التنوع في الجزء الثانِي ٦٠/١٠٠=٦/.

نسبة التراكم حتى نهاية الجزء الثاني ٧٠+٦٠/٢٠٠=٦٥/.

نسبة التنوع في الجزء الثالث ٥٠/١٠٠=٥/.

نسبة التراكم حتى نها ية الجزء الثالث ٧٠+٦٠+٥٠/٣٠٠=٦/.

جدول ١. نموذج جدول التفريغ

قياس جونسون لاختيار تنوع المفردات في النص

مصدر النص: الشوقيات المؤلف: أحمد شوقي

بسيفك	يعلو	الحقّ	والحق	أغلب	وينصر	دين	الله	أيان	تضرب
السيف	إلا	آية	ملك	الورى	ولا	الأمر	إلا	للذي	يتطب
فأدّب	به	القوم	الطغاة	فإنه	لنعم	الربى	للطغاة	المودّب	فزاده
وداو	به	الدّولات	من	كل	دائما	فنعم	الحسام	الطب	والتطبّب
تنام	خطوب	الملك	إن	ساهراً	إن	هو	نام	استيقظت	تتألب
أمّنا	الليالي	أن	نراع	بحادث	وأرمينيا	ثكلى	وحوران	أشيب	معمّمهم
وممكلة	إليونان	محلولة	العرى	رجاؤك	يعطيها	وخوفك	يسلب	من	هيبة
هددت	أمير	المومنين	كيانها	بأسطع	مثل	الصبح	لا	يتكذّب	والمعصب
ومازال	فجراً	سيف	عثمان	صادقاً	سياريه	من	عإلى	ذكائك	كوكب
إذا	قد	صدعت	الحادثلت	بجدّه	كشفت	داجي	الحطب	وانجاب	غيهب

نتائج القياس

استخدمنا الطرق الأربعة التي اقترحها جونسون لحساب نسبة التنوع المفردات في الأسلوب ولابد من القول بأن كل هذه الطرق جديرة بأن يعمل بها لقياس هذه الخاصية وكذلك رسمنا مجموعة من الجداول والرسوم البيانية التالية لبيان النتائج التي توصلنا إليها من خلال مرحلة الشطب الأولى والثانية.

جدول٢. النسبة الكلية للتنوع في العينات الثلاث

الشاعر	النسبة الكلية للتنوع
سامي البارودي	./٤٤
أحمد شوقي	./٤١
حافظ إبراهيم	./٣٩

جدول ٣. نسبة التنوع باستخدام القيمة الوسيطة في العينات الثلاث (كل عينة مقسمة إلي ٣٠ جزء في ٦ مجموعات وتتكون كل مجموعة من ٥٠٠ كلمة)

الشاعر	١	٢	٣	٤	٥	٦	القيمة الوسيطة
سامي البارودي	./٨٧	./٨٥	./٨٦	./٨٩	./٨٢	./٨٧	./٨٦
أحمد شوقي	./٨١	./٨٥	./٧٥	./٧٥	./٧٧	./٧٥	./٧٨
حافظ أبراهيم	./٨٥	./٨٣	./٧٨	./٧٦	./٧٦	./٨٢	./٨٠

جدول٤. نسبة تناقص التنوع
(كل عينة مقسمة إلي ستة أجزاء وكل جزء يتكون من ٥٠٠ كلمة)

الشاعر	١	٢	٣	٤	٥	٦
سامي البارودي	./٦٩	./٤٨	./٤٧	./٣٩	./٣١	./٣٣
أحمد شوقي	./٦٨	./٤٨	./٣٤	./٣٨	./٢٥	./٣١
حافظ أبراهيم	./٦٧	./٤٥	./٣٧	./٢٨	./٣٠	./٢٥

جدول٥. النسبة التراكمية للتنوع في العينات الثلاث
(كل عينة مقسمة إلي ٦ أجزاء وكل جزء يتكون من ٥٠٠ كلمة)

الشاعر	١	٢	٣	٤	٥	٦
سامي البارودي	./٦٩	./٥٩	./٥٥	./٥١	./٤٧	./٤٥
أحمد شوقي	./٦٨	./٥٨	./٥٠	./٤٧	./٤٣	./٤١
حافظ أبراهيم	./٦٧	./٥٦	./٥٠	./٤٤	./٤١	./٣٩

شكل١. منحني نسبة التناقص في العينات الثلاث

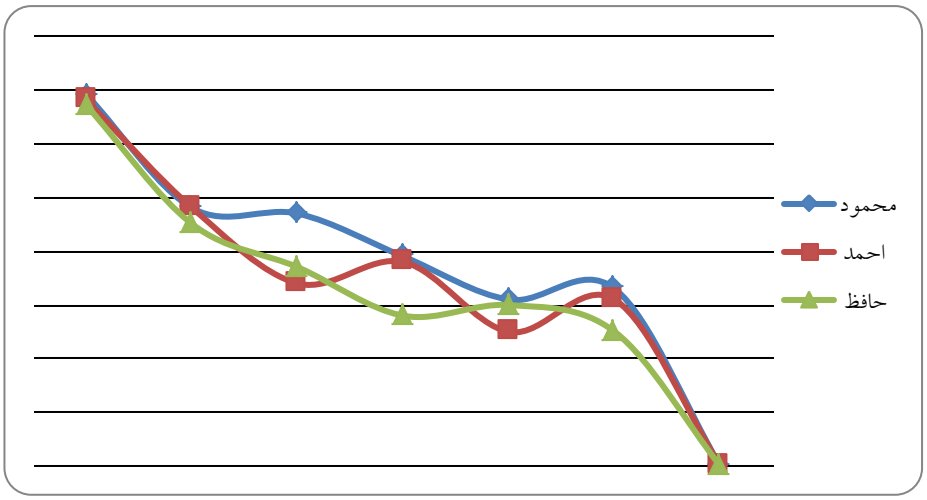

شكل٢.منحني نسبة التراكم في العينات الثلاث

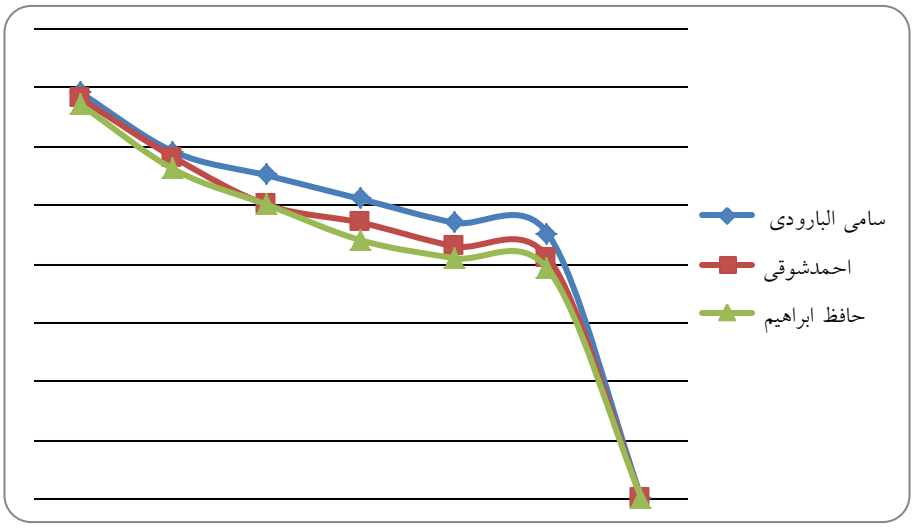

تحليل نتائج القياس

وصلنا بعد الذي قدمناه من البحث والاستقصاء إلى أنّ أسلوب محمود سامي البارودي (٠/٤٤) اكثر تنوعاً بالنسبة لأسلوب أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ثم يحتل أحمد شوقي الرتبة الثانية(٠/٤١)وفي النهاية يأتي أسلوب حافظ إبراهيم (٠/٣٩) هناك أمران لابدمن مراعاتهما لتكون دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة وهما ١. أن تكون العينات المدروسة متساوية الطول ٢. معرفة الطول الكلي للعينة.

إن القيمة الوسيطة للتنوع في أسلوب محمود سامي البارودي (٠/٨٦) وفي أسلوب أحمد شوقي (٠/٧٨)وفي أسلوب حافظ ابراهيم (٠/٨٠).

تبين المنحنيات البيانية كثيراً من ميزات أسلوب الشعراء الثلاثة ومن جهة أخرى تبين جانباً من طبيعة القياس وهوإحدى الصعوبات التي يواجهها الباحث في هذا المجا ل لأن «معدل الزيادة في عدد الكلمات المتنوعة أقل بكثيرمن معدل الزيادة في المجموع الكلي للكلمات المكونة للنص لأنّ احتمال تكرارالكلمات يزيد بتزايد طول النص حتى إن الاجزاء منه قد تتشكل في الأعم الغالب من كلمات سبق ورودها وتضاءل الفرصة أمام الكلمات الجديدة للظهور» (مصلوح، ١٩٩٣ م، ص ١٠٥) ولذلك من البدهي أن يبتدأ المنحني بقيمة عالية ثم ينحدرمهما تقدمنا في النص وهذا الأمر مشهود في المنحيات التي رسمناها غير أنّ الإنحدار الذي تراه في المنحيات يختلف بين الشعراء الثلاثة حيث حظى منحنى سامي البارودي بأقل انحدار ثم يليه منحنى أحمد شوقي و كان منحنى حافظ إبراهيم اكثرانحدارا من الآخرين.

من الجدير بالانتباه أنّ منحنى التناقص لأحمد شوقي في بعض الأحيان ينحدرأكثرمن انحدارمنحنى التناقص لحافظ إبراهيم لكنه حينما يدخل أحمد شوقي في موضوعات جديدة يتصاعد المنحنى حتى يصل إلى قرب أرقام منحنى سامي البارودي وهذا

الأمرمشهود في السدس الثالث لمنحنى تناقص أحمد شوقي حينما يصل المنحنى إلى الرقم (٠/٣٤) ومايلبث حتى يدخل أحمد شوقي في قصيدة جديدة فتري المنحنى يصل إلى الرقم (٠/٣٨) في السدس الرابع وهو قريب من رقم منحنى سامي البارودي (٠/٣٩) ثم يتكرّر هذا الأمرفي السدس الخامس (٠/٢٥) والسدس السادس (٠/٣١) في راينا هذا يدل على ما يشير إليه طه حسين بقوله: إنّ شوقي كان أغني مادة من حافظ إبراهيم (حسين، ١٩٩٣م،ص ١٩٨) ثم اذا قارنّا منحنى التناقص لحافظ إبراهيم ومنحنى تراكمه بمنحينات سامي البارودي و أحمد شوقي نجده أنّ انحداره أكثر منهما وأغلب الظن أنّ تخلف حافظ عن الدراسة الرسمية وكونه غيرمنظم الثقافة (ضيف، ١٩٦١ م، ص ١٠٥) دليل لهذه الظاهرة إذ لا يخفي على الناس أنّ الأنسان مهما زادت دراسته زادت ثروته اللغوية .ثم إنّ حافظاً وإن كان يحب اللغة الفرنسية وأدبها وكان يوصي الناس بتعلمها (تيمور، ١٩٧٠ م، صص ٩٣-٩٤). لكنه لم ينل حظاً وافرا من الأدب الغربي (ضيف، ١٩٦١ م، ص ١٠٥) في حين أنّ سامي البارودي كان قد تثقف آداب اللغتين الفارسية والتركية ثم سافر إلى الغرب ونشأ أرستقراطياً وهذا جعله واسع الثقافة (طه بدر، ١٩٨٠م، ص ١٤٥).

وإنّ آحمد شوقي كان يتقن الفرنسية وآدابها ومنها أفاد في طبيعتها الأدبية إفادة واسعة ونشأ في طبقة أرستقراطية وسافر إلى فرنسا للدراسة ثم نفي إلى إسبانيا خمس سنوات (ضيف،١٩٧٧ م، ص ١٩٧) ومن جهة أخرى إنّ البارودي لم يقصد بشعره إلى الجمهور وفي شعره السياسي كان يصورنفسه وطموحه لحكم مصر أكثرمن تصويره لحرية الشعب؛ أما حافظ فقد قصد بشعره إلى الجمهورو لذاك بسط لغته وأساليبه وإن صبّ شعره في القوالب القديمة و لكنها عنده أدنى إلى الجمهور منها عند البارودي (ضيف،١٩٦١ م، ص ١٠٧) هناك علاقة وثيقة بين تنوع المفردات وتبسيط الكلام فمهما زادت بساطة الكلام قلّ تنوع مفرداته ومهما صعب أسلوب الكلام ولغته زاد تنوع مفرداته.

لابد من الإشارة في الختام إلى أننا لانرمي بهذا البحث إلى مدح شاعر أم الطعن إلى آخر ولا تفضيل شاعرعلى آخرفإنّ هناك كثيراً من العوامل التي لابد من اعتبارها لإصدار مثل هذه الأحكام وإنما نحن أردنا المقارنة بينهم بطريقة إحصائية هي قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، محمد حافظ، (١٩٨٧ م)، *ديوان*، ضبطه وصحه وشرحه ورتبه أحمد أمين، أحمد زين، إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣.

٢. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (١٩٦٠ م)، *مقدمة ابن خلدون*، ج٤، القاهرة، نشرعلى عبدالواحد وافي.

٣. ابن ذريل،عدنان، (٢٠٠٠م)، *النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق*، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب.

٤. ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (١٣٠٠ هـ)، لسان العرب، ج ١و٦ ، بيروت، دار الصادر،ط ١.

٥. الأنباري، أبوالبركات،(١٣٧٧ هـ -١٩٧٥ م)، *لمع الأدلة في أصول النحو*،حققه سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية.

٦. البارودي ، محمود سامي باشا، (١٩٩٨ م)، *ديوان*، حققّه على الجارم ومحمد شفيق معروف، بيروت، دارالعودة، ط١.

٧. بدر،عبدالمحسن طه، (١٩٨٠ م)، *دراسة أدبية(التطور والتجديد في الشعرالمصري الحديث)*،القاهرة، دارالمعارف.

٨. التنوجي، محمد، (٢٠٠٣م)، *معجم علوم العربية*، بيروت، دارالجيل، ط ١ .

٩. تيمور،محمود، (١٩٧٠م)، *الاتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة*، المطبعة النموذجية.

١٠. جبر،محمد عبدالله، (١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨ م)، *الأسلواب والنحو*، دارالدعوة، ط ١.

١١. الجمحي، ابن سلام،(١٩٨٠ م)، *طبقات فحول الشعراء*، ج١، شرح وتحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني.

١٢. حسين، طه، (١٩٣٣ م)، *حافظ وشوقي*، القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٣. خفاجي، محمدعبدالمنعم، و محمد السعدي فرهود و عبدالعزيز شرف، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، *الأسلوبية والبيان العربي*، الدار المصرية اللبنانية، ط١.

١٤. درويش،أحمد،(١٩٩٨ م)، *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث*، القاهرة، دارغريب للطباعة والنشروالتوزيع.

١٥. الزيات،أحمد حسن، (د.ت)، *تاريخ الأدب العربي*، القاهره، دارالشروق، ط٢.

١٦. السقيلي،أسماء، (٢٠٠٥ م)، «*المنهج الأسلوبي دراسة موجزة*»، www.rouwaa.com.

١٧. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٨ م)، *الاقتراح في علم أصول النحو*، تحقيق أحمد الحمصي ومحمد قاسم، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية.

١٨. شوقي، أحمد، (١١٤٣هـ، ١٩٩٢ م)، *الشوقيات*، ج١، بيروت، دارالكتاب العربي، ط١٢.

١٩. ضيف، شوقي، (١٩٦١ م)، *الأدب العربي المعاصر في مصر*، القاهرة، دارالمعارف، ط١٠.

٢٠. ضيف، شوقي، (١٩٧٧ م)، *الشعروطوابعه الشعبية على مرّ العصور*، القاهرة، دارالمعارف، ط٢.

٢١. ضيف، شوقي ،(١٩٦٧ م)، *شوقي شاعرالعصرالحديث*، القاهر ة، دارالمعارف، ط٣.

٢٢. عزام،محمد، (٢٠٠٣ م)، *تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحديثة*، منشورات اتحادكتاب العرب، ط ١.

٢٣. العقاد، عباس محمود، (١٩٨٠ م)، *شعراء مصروبيئاتهم في الجيل الماضي*، بيروت، دار الكتب اللبناني.

٢٤. عياد، شكري محمد، (١٩٨٢ م)، *مدخل إلى علم الأسلوب*، الرياض.

٢٥. فضل، صلاح، (١٤١٩ هـ-١٩٩٨م)، *علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته*، القاهرة، دار الشروق، ط ١.

٢٦. قطب، سيد، (٢٠٠٣ م)، *النقد الأدبي أصوله ومناهجه*، القاهرة، داراالشروق، ط ٨.

٢٧. المازني، إبراهيم عبدالقادر وعباس محمودالعقاد، (١٤١٧هـ،١٩٩٧م)، *الديوان*، ج١-٢، القاهرة، دارالشعب للصحافة و الطباعة والنشر، ط٤.

٢٨. المسدي، عبدالسلام، (١٩٨٢م)، *الأسلوبية والأسلوب*، الدارالعربية للكتاب، ط٣.

٢٩. مصلوح، سعد، (١٤١٢هـ-١٩٩٢ م)، *الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية*، عالم الكتاب، ط٣.

٣٠. مصلوح، سعد، (١٩٩٣ م)، *في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية*، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١.